نقد الدّعوة إلى
تأسيس حزب يساري جديد

رحمان النوضة (الصيغة 7)

في الصورة أعلاه، من اليمين إلى اليسار: الأمناء العامون لأحزاب اليسار الأربعة، في سنة 2020: نبيلة منيب (حزب الاشتراكي المُوَحَّد، تأسّس في سنة 2002)، عبد السلام العزيز (حزب المؤتمر الوطني الاتحادي، تأسّس في سنة 2001)، مصطفى البراهمة (حزب النّهج الديموقراطي، تأسّس سنة 1995)، علي بُوطُوَّالة، (حزب الطليعة الديموقراطي الاشتراكي، تأسّس في 1989). ثم السيد محمد الساسي الدّاعي إلى تأسيس حزب يساري جديد.

■ ***محمد السّاسي*** هو مناضل معروف بِنَزَاهته، وبذكائه، وَبطَيْبُوبَته، وباجتهاداته القَيّمَة، في كثير من الميادين الأكاديمية والسياسية. ونُكِنُّ له الاحترام والتقدير. لكن الاحترام لا يُلْغِي الصّراحةَ، ولا يمنعُ النقدَ، خاصّة في حالة وجود خِلَاف حول قضايا سياسية، قَد تكون لها انعكاسات هامّة على مصير الشعب. وفي نهاية شهر فبراير 2020، دَعَى المناضل محمد الساسي إلى «إنشاء حزب يساري جديد»[1]. ورغم عدم توفّر المُعطيات الكافية، تَسْتَدْعِي هذه الدَّعْوَة السياسية العُمُومية النقاشَ، بل حتّى النقدَ، نظرًا لِمَا يمكن أن يَنتُج عنها من مُخَلَّفَات سلبية على اليسار. وَيُوَفِّرُ لنا نقاشُ هذه الدعوة فُرْصَةً لتناول بعض مشاكل اليسار بالمغرب. وهذا المقال الحالي هو مجرّد اجتهاد شخصي، ولا يُلزم أحدًا غير كَاتِبه. والأفكار المنسُوبة هنا إلى محمد الساسي مأخُوذة من الفيديو الذي دَعَا فيه عَلَنِيًّا محمد الساسي إلى «تأسيس حزب يساري جديد»[2].

1) كانت ***الأحزاب الثلاثة المُتَحَالِفَة في «فيديرالية اليسار»*** بالمغرب [وهي "حزب الطليعة"، و"حزب الاشتراكي المُوَحَّد"، و"حزب المُؤتمر الاتحادي"]، كانت مُتَّفِقَة مبدئيا على مشروع ***اندماجها في حزب واحد***. وكانت تتصوّر توحيدها، أَوَّلًا، عبر إقدام كل واحد من هذه الأحزاب الثلاثة

---

[1] تُوجد دعوة محمد الساسي إلى "تأسيس حزب سياسي جديد"، في هذا الفيديو على موقع "يوتيوب": https://www.youtube.com/watch?v=wBFX75hSgqo.

[2] نفس المرجع المذكور أعلاه (https://www.youtube.com/watch?v=wBFX75hSgqo).

على حلّ نفسه أثناء مؤتمر استثنائي خاصّ به، وثانيًا، عبر انخراط أعضاء كل هذه الأحزاب الثلاثة في مؤتمر تأسيسي لحزب يساري جديد مُوحّد. وإلى حدود قُرابة يناير 2020، كان محمد السّاسي مُتفقا على، ومُشاركًا في، تنفيذ هذا التصور. لكن في نهاية شهر فبراير 2020، دعى فجأةً محمد الساسي إلى «تأسيس حزب يساري جديد»، يُضَافُ إلى أحزاب اليسار الأربعة [وهي: «حزب الطليعة»، و«حزب الاشتراكي الموحّد»، و«حزب المؤتمر الاتحادي»، و«حزب النهج»]. وهذا الطّرح الجديد لمحمد الساسي ***يختلف*** عن السَّيْرُورَة التي سبق لأحزاب «فيديرالية اليسار» أن اِتفقت عليها. ولم يوضّح محمد الساسي الأسباب التي جعلته ينتقل فجأةً من الإجماع الذي كان سائدا داخل «فِيديرالية أحزاب اليسار» حول اندماج الأحزاب الثلاثة، إلى الدّعوة «لتأسيس حزب يساري جديد».

2) هل مُعالجة مشاكل قِوَى اليسار سَتَتَحَقَّق عبر «تأسيس حزب يساري جديد»؟ في حالة تنفيذ دعوة محمد الساسي ونجاحها، أي في حالة إنشاء «حزب يساري جديد» بالمغرب (مُغَايِر للحزب الذي كان يُنْتَظَرُ أن يَنتج عن اندماج أحزاب الفيديرالية الثلاثة)، سيكون هذا الحزبُ هو الحزب اليساري «الخَامِس». ***وَسَيُضِيفُ هذا الحزب الجديد مشاكلَ جديدةً*** إلى مشاكل اليسار، ***دون أن يُساعد على مُعالجة أيّ مُشكل من بين مشاكل اليسار القديمة أو المُزمنة.*** وإذا كان مَعْقُولًا تأسيس حزب يساري «***خَامِس***»، لماذا لَا نقبل أيضًا إنشاء حزب يساري «سَادِس»، و«سَابع»، و«ثَامِن»، و«تَاسِع»، إلى آخره؟

3) الحقيقة العَنِيدَة هي أن مشاكل اليسار لَنْ تَزُولَ عبر الانشقاق عن أحزاب اليسار القديمة، ولَا عبر اللُّجُوء إلى خلق "أحزاب يسارية جديدة"، وإنما ستزول فقط عبر إِقْدَام المناضلين اليساريّين على ***فهم*** هذه المشاكل، وعبر ***تَقْيِيم وَتَقْوِيم وَتَثْوِير*** أحزاب اليسار القديمة. وبالتالي، فَلَا فائدة من إنشاء «حزب يساري جديد». وكل محاولة تُريد الانطلاق من جديد من الصّفر، عبر محاولة «إعادة بناء اليسار»، أو عبر «تأسيس حزب يساري جديد»، ستؤدّي إلى طريق مَسْدُود، وسيكون مآلها هو الفشل. لأن الحلّ الوحيد، الجِدّي والثوري، يَقْتَضِي ***الانطلاق من أحزاب اليسار كما هي حاليًّا في الواقع، ويَسْتَوْجِبُ تَقْيِيم وَتَقْوِيم وَتَثْوِير هذه الأحزاب، وليس تجاهلها، أو تجاوزها.*** [وعندما يكون الابن مُتَّسِخًا وفَاشِلًا، لَا يَكْمُنُ الحلّ في رَمْيِه في المَزْبَلَة، وإنتاج اِبن آخر، وإنّما يَكْمن الحلّ في تنظيف هذا الابن، وإعادة تربيته].

4) خلال قرابة السِتِين سنة الماضية، جَرَّبْنَا، مِرارًا وتكرارًا، سياسة ***الانشقاقات*** عن أحزابنا القديمة، وجرّبنا محاولات ***تأسيس أحزاب جديدة.*** واعتقدنا أن هذه الانشقاقات والتأسيسات ستكون هي المِفتَاح السّحري لكل مشاكلنا السياسية. وبعد مرور الزمان، بَيَّنَت لنا هذه التجارب أنها بعيدة عن أن تكون كافية لمعالجة مشاكل أحزاب اليسار. بل إنها تُعِيد إِنْتَاج نفس المشاكل القديمة. وتجعلنا ندور في حَلْقَة مُفْرَغَة. والحل البديل، هو سُلوك أسلوب ثوري آخر، وهو ***المُمَارَسَة المُتَوَاصِلَة للتَّقْيِيم، والنَّقْد، والتَقْوِيم، والتَثْوِير.*** قد نكون، في ظروف خاصّة،

مُضطرّين فعلًا إلى الانشقاق عن حزب قديم، أو إلى تأسيس حزب جديد، لكن بشرط أن يكون هذا الحل استثنائيًّا، وأن لَا يتحوّل إلى عَادة سَهلة نُكرّرها كلّمَا أحسسنا بالقلق، أو بالغضب. يجب أن نقلع جذريًّا عن عادة الانشقاقات عن الأحزاب، وعن عادة محاولة تأسيس أحزاب جديدة. يجب أن نفهم أن معالجة مشاكل أحزاب اليسار تَتَطَلَّبُ ***المُمارسة المُتواصلة للتَقْيِيم، والنَقْد، والتَقْوِيم، والتَثْوِير.***

5) في دَعوة محمد السّاسي إلى «تأسيس حزب يساري جديد»، لا تُوجد اقتراحات، أو إجراءات، أو مناهج، ***تَضْمَن*** بأن يكون هذا «الحزب اليساري الجديد» خَالِيًّا من مشاكل أحزاب اليسار الحَالية، أو القديمة. وعليه، فالاحتمال الأكبر، هو أن هذا «الحزب اليساري الجديد»، ***سَيُعِيدُ إِنْتَاجَ*** مشاكل اليسار القديمة، دون أن يقدر على مُعالجتها.

6) كان محمد السّاسي عضوًا في قيّادة "الحزب الاشتراكي الموحّد"، خلال أكثر من عِشْرين سنة. وحسب علمي، لم يسبق لمحمد الساسي أن أنتج ***تَشْخِيصًا مَوضُوعيًّا، ومُعَمَّقًا، ودقيقا، ومُقْنِعًا، ومَقْبُولًا***، لمشاكل اليسار الحقيقية. ومن المُستبعد أن يقدر مَن لَا يتوفّر على تشخيص سَلِيم، ودقيق، ومُقْنِع، لِمشاكل اليسار، أن ينتج عِلاجًا مُلائمًا، وفعّالًا، لهذه المشاكل.

7) لم يُوضِّح محمد الساسي، بما فيه الكفاية: ما هو نوع ***الخط السياسي*** الذي يُريده لهذا الحزب «الخَامِس» اليساري الجديد؟ وما هي نوعية الأعضاء المُرشّحين للعضوية في هذا «الحزب اليساري الجديد»؟ وما هي المرجعية الفكرية لهذا

الحـزب؟ كمـا لم يوضّـح الساسـي كيـف سـتكون مَهَـام هـذا الحزب الجديد، ومُمَارَساته، وأساليبه، وتَكْتِيكَاته، وتحالفاتـه، وأهدافه الاستراتيجية، ألى آخره.

8) لم يحدّد محمد الساسي ***شُروط العضوية*** في «الحـزب اليساري الجديد». وما دام أصحاب مشروع «تأسيس حـزب يساري جديد» لَا يَطلبون من الأشخاص المُرشّحين للعضـوية في هذا الحزب الجديـد أن يَتَوَفُّروا على ***خصـال نضـالية من مسـتوى عَـالٍ***، فهـذا التسـامح قـد يعـنى أن أصـحاب هـذا المشروع مستعدّون لِمَنْح العُضوية في هذا «الحـزب اليسـاري الجديـد» لِأيّ شـخص كَـان. لأن هـدفهم ليس هـو ***«الجـودة اليسـارية»*** للحـزب، وإنمـا هـدفهم هـو ***«الضَّـخَامَة العَدَديَة»*** للحـزب، بُغْيَـةَ الفـوز في الانتخابـات البرلمانيـة والمحلية المُقبلـة. ومنح العضـوية في «الحـزب اليسـاري الجديـد» لأي شـخص كـان، وبـدون شـروط صَـارمة، سَـيُحَوّلُ هـذا الحـزب الجديد إلى تَجَمُّع مَائِع، وَفَاتِر، وَضَعِيف. الشيء الذي سَـيُفَاقِم مشاكل اليسار، ولَنْ يَـقْدِرَ على مُعالجها.

9) ومِنْ أين سيحصـل محمـد الساسـي على ***أشـخاص مُؤَهَّلِين*** لكي يَكُونُوا ***أعضاء*** في «حزبه اليساري الجديد»؟ هل هؤلاء الأعضاء سيأتون من أحـزاب اليسـار الأربعـة القديمـة؟ هـذا الاعتـقاد غـير واقعي. هـل سـيأتون من "حـزب الاتحـاد الاشتراكي"؟ هذا غـير ممكن. ولمـاذا؟ لأن أعضـاء كـل حـزب قـديم يَتَشَـبَّثُون بالوفـاء لحـزبهم الخـاص العَتِيـد. وغايتنـا كثـوريّين، ليسـت هي إخـراج مناضـلين من حـزبهم القـديم، وإدخـالهم في حـزب آخـر، سـواء كـان هـذا الحـزب جديـدا أم قديما. هذا العمل سيكون نوعًـا من العبث. وإنمـا هـدفنا هـو

أن نرفع مستوى الجودة النضالية والثورية لكلّ المناضلين، كيفما كان موقعهم الحزبي أو التنظيمي.

وَلِحَلّ مشكل الحُصول على أعضاء جُدد في الحزب الجديد المُرتقب، قال محمد الساسي أنه يتمنى أن يلتحق بحزبه الجديد «أشخاص يأتون من المُجتمع المدني، ومن الجمعيات، ومن التنسيقيّات، ومن رُوّاد شبكة "الفِيسْبُوكْ" على الإِنْتِرْنيت، إلى آخره». لكن محمد السّاسي نَسِيَ أن هؤلاء الأشخاص (الذين ذكرهم) هم مواطنون عَادِيُّون، وليسوا بالضرورة مناضلين تقدُّميين، أو اشتراكيين، أو يساريّين، أو ثوريين. ولَا يتوفّرون على تكوين سياسي ونضالي مُتقدّم. ولَا يَصْلُحُون بالضّرورة لِكَيْ يَكُونُوا أعضاءً في «حزب يساري جديد»، أي لِتكوين حزب قادر على مُنافسة أحزاب اليسار الأربعة القديمة. ولم يُوَضِّح محمد الساسي ما هو السِرُّ الذي سيدفع أشخاصًا اختاروا العمل في «المُجتمع المدني»، وفي «الجمعيات»، إلى تغيير اختيارهم، وإلى الالتحاق بِـ «الحزب اليساري الجديد». وعلى ما يظهر، لا يَهتمّ محمد السّاسي بالمناضلين الثوريين. ربّما لأنه يهتمّ أكثر بالأشخاص القادرين على التصويت في الانتخابات العامّة، وعلى الإتيان بأصوات انتخابية إضافية تُساعد على الفوز بأكبر عدد ممكن من المقاعد النَمْثِيلِيَّة (في البرلمان، وفي الجماعات المحلّية).

10) طرح محمد الساسي ***مفهومًا «لليسار»***، غير موضوعي، وغير مقبول. لأن محمد الساسي دَعَى ضِمْنِيًّا إلى أن يكون «حزب الاتحاد الاشتراكي» الحالي هو القُطْب الأساسي لِقِوَى اليسار بالمغرب. بينما هذا الحزب أصبح،

منذ عُقُود، حزبًا يمينيًا، وغيرَ مبدئي. بل أصبح حزبًا انتهازيًا، ومُعاديًّا لنضالات الجماهير، ومُعاديًّا للثورة المُجتمعية، ومُعاديًّا للاشتراكية. وبشيء من التبسيط والتعميم، يمكن القول أنه، لم تبق في «حزب الاتحاد الاشتراكي» سوى أُطُر تُريد انتهاز فُرَص الانتخابات العامّة، والوُصول إلى مناصب المسؤولية، ربّما بهدف استغلال النفوذ، والتَسَلُّق الطبقي، والاغتناء، وَجَنْي الرِّيع، والامتيازات. ومثل هؤلاء الأشخاص، ليسوا مناضلين، أو يساريّين، أو اشْتِرَاكِيّين، بل هم جزء مِن خُصُوم الشعب.

11) ولا ننسى أن ***القمع والاضطهاد***، الذي سُلِّطَ على الطبقة العاملة، وعلى عامّة الكادحين، وعلى الكثير من المتظاهرين، والمعارضين، والصحفيّين، خلال العُقُود الأخيرة، مُورِسَ عليهم من طَرَف ***حُكومات*** كان يتواجد فيها وزراء أعضاء في «حزب الاتحاد الاشتراكي»، وفي «حزب التقدم والاشتراكية». فهذان الحزبان، مثلهما مثل الأحزاب «المَخْزَنِيَة» الأخرى، ومثل الحزب الإسلامي «حزب العدالة والتنمية»، كلّهم ساهموا في استغلال الشعب، وفي خِدَاعِه، وفي قَمْعِه، وفي قَهْرِه، واضْطِهَادِه، فَأصبحوا جزءًا من بين خُصُوم الشعب.

12) توجد في الساحة السياسية بالمغرب قرابة ***أربعين «حزبا»***. وهو عدد ضخم. ونجد ضمنها ***أربعة أحزاب*** يُمكن وصفها، وبِتَسَاهُل كبير، بأنها «يسارية» [وهي "حزب الطليعة"، و"حزب الاشتراكي المُوَحَّد"، و"حزب المُؤتمر الاتحادي"، و"حزب النهج"]. وهذه الأحزاب تَتفاوَتُ نِسبيًّا في خُطوطها السياسية، وفي مُمارساتها، وفي أساليبها، وفي

نوعية الأعضاء المتواجدين داخلها. وفي كلّ شهر، أو في كلّ سنة، يكون عدد مُجمل المواطنين ***المُنخرطين*** فعلًا في هذه الأحزاب عَدَدًا محدودًا، وَمُسْتقرًّا. وفي الفترات العادية، لا يتطوّر هذا العدد إلّا بِبُطْءٍ شديد. لكن في الفترات التاريخية السَّاخِنَة، أو الثورية، يمكن لهذا العَدَد أن يتغيّر بسرعة نسبية (بالزِّيَادَة أو النقصَان). وتخضع ***أَعْدَادُ أعضاء*** هذه الأحزاب بالضرورة إلى قانون «الأحواض المَوْصُولَة» فيما بينها (les vases communicants). بمعنى أنه، في كلّ فترة زَمانية وَجِيزة، لا يمكن لعدد أعضاء حزب مُحدّد أن ينمو إذا لم ينقص، في نفس الوقت، عدد الأعضاء في واحد أو أكثر من الأحزاب الأخرى. وبالتّالي، فإن محمد السّاسي، الذي يدعو إلى «تأسيس حزب يساري جديد»، يَفْتَرِضُ ضِمْنِيًّا أن المواطنين المغاربة ***يحتاجون إلى حزب يساري من نوع جديد*** (مُختلف عن أحزاب اليسار الأربعة الحالية)، ***وذِي خطّ سياسي من نوع جديد، وذِي مُمَارسة سياسية من نوع جديد. ويفترض أيضًا محمد السّاسي أن أعضاء من أحزاب اليسار الأربعة القديمة سَيَنْتقلُون من حزبهم اليساري القديم إلى الانخراط في هذا «الحزب اليساري الجديد»***. وهذا الطَّرْح غير مُثْبَت، وغير مضمون، وغير مُؤَكَّد. وعدد أعضاء هذا «الحزب اليساري الجديد» (في حالة النجاح في إنشاءه) سيكون بالضرورة مَنقوصًا من أعداد أعضاء الأحزاب اليسارية القديمة. بينما لا يُوجد بعدُ، في الواقع، مَا يُبَرِّرُ انتقال أعضاء من أحزاب اليسار الأربعة القديمة إلى هذا الحزب اليساري «الخَامِس» الجديد.

13) قال محمد السّاسي، أثناء دعوته إلى «تأسيس حزب يساري جديد»، أن الخِلَافات والصّراعات السياسية الجارية فيما بين مناضلي اليسار، حول قضايا استراتيجية، أو مُستقبلية بعيدة، أي التي هي غير مطروحة للتطبيق آنِيًّا، أو على المَدَى القريب، هي قضايا غير مُفيدة، وغير مطروحة للنقاش، بل نقاشها هو مَضْيَعَة للوقت. ومن الأحسن عدم طرح هذه القضايا الاستراتيجية البعيدة، أو نقاشها، أو تحليلها، أو الصراع حولها. وما يجب فعله (حسب طرح الساسي)، هو أن نُحَدّدَ في كل فترة زمانية قصيرة المدى الأهدافَ المُبْتَغَاة، وأن نتفق حولها، وأن نُحاول إنجازها. وبعد الانتقال إلى فترة زمانية وجيزة أخرى، نفعل نفس الشيء مع القضايا الخاصّة بهذه الفترة، وهكذا دَوَالَيْك. ومعنى طَرح السّاسي هذا أنه لَا يُفِيد أن يُدَقِّق الحزبُ الأهدافَ الاستراتيجية المشتركة، وأن يتأكّد من التوافق حولها، وإنما يجب ***على الحزب أن يحصر نقاشاته في الأهداف القصيرة المَدَى.*** وتُذَكِّرُنَا هذه الفكرة بِمَقُولَة إِدْوَارْد بِيرْنْشْتَايْن (Eduard Bernstein)[3] :ـ «الحَركة هي كلّ شيء، والهدف النهائي هو لَا شيء»[4]. وقد أدّت هذه المقولة في النهاية إلى خَسَارَة كلّ شيء، بما فيه «الحركة» الآنِيَة، وكذلك «الهدف النهائي». وينسى محمد الساسي ***الترابط العُضوي الموجود بين الأهداف القصيرة الأمد، والأهداف الاستراتيجية***

---

[3] إِدْوَارْدْ بِيرْنْشْتَايْن (Eduard Bernstein)،ـ (1850-1932)، منظّر اشتراكي ألماني، كان عضوًا في "الحزب الاشتراكي الديموقراطي لألمانيا (SPD).

[4] ذكر لِينين هذه المقولة في كتابه "ما العمل؟"، [Vladimir Lénine, œuvres, Tome 5, Que faire?, Editions Sociales, Paris, Editions du progrès, Moscou, 1976, p.413.].

البعيدة الأمد. لأن ***الأهداف الاستراتيجية هي التي تُحَدّد نَوْعِيَة التَكْتِيكَات المطروحة للتنفيذ على المدى القصير.*** والأساس المُمَيّز لِأيّ حزب، ليس هو أهدافه القصيرة المَدَى، وإنما هو أهدافه الاستراتيجية. كما أن هذه الأهداف الاستراتيجية تُسَاهِمُ في تحديد نَوعية النضالات المطروحة لِلتَنْفِيذ على المدى القصير، وَتُحَدِّد كذلك أشكالها، وأساليبها.

14) أفكار محمد الساسي، واهتماماته، واقتراحاته، تَدُور أساسًا حول «الانتخابات البرلمانية والمحلية»، رغم أنه يقول بأنه يهتمّ أيضا بنضالات الجماهير. وبعض رفاق محمد الساسي يُعيبون عليه، ومنذ سنوات، أنه لا يهتم في تفكِيره، وبِما فيه الكفاية، بِـ «***النضالات الجماهيرية المُشتركة***»، وبِـ «الحِرَاكَات الشعبية» وبالأهداف الثورية.

15) هناك فرق كَيْفِي بين المشاكل التي يريد محمد الساسي معالجتها بِواسطة «تأسيس حزب يساري جديد»، ***والمشاكل الملموسة*** المطروحة على أرض الواقع، التي يتصارعُ معها مُنَاضِلُو أحزاب اليسار الأربعة. فَمحمد الساسي مَهْوُوس بشيء رئيسي، هو تهيئ الانتخابات العامّة، والفوز فيها بنصيب مُعتبر، والوصول إلى تحمّل مسؤوليّات في الحُكومة. وهو طُموح مَطْلُوب، وَمَشْرُوع، لكنه لا يكفي وحده. بَلْ ليس هو الطُمُوح الأساسي. بينما يهتمّ مناضلو أحزاب اليسار الأربعة بقضايا أخرى، كثيرة، ومُعقّدة. مِنها مثلًا: الانطلاق من واقع أحزاب اليسار الأربعة كما هي في الواقع، وابتكار وتنفيذ الآلِيَات المُلائمة لِتقوِيَة أحزاب اليسار، ورَفْع مُستوى الوعي السياسي لدى الجماهير الشعبية الكادحة،

وتَحْرِيضِهَا، وتَعْبِئَتِهَا، وتنظيمها، وإنجاح نضالاتها الجماهيرية المُشتركة، وإنضاج شُروط ثورتها المُجتمعية التحرّرية الشاملة. وهذه المهام الأخيرة لَا تَهُمُّ كثيرًا محمد الساسي.

16) مُعظم أطر الأحزاب السياسية الموجودة في المُجتمع تُؤْمِنُ بِـ ***«قَاعِدَة اِنْتِخَابِية مُطْلَقَة»***. وَلَوْ أنهم لا يعترفون بِتَبَنِّيهم لهذه «القاعدة». وَمَضْمُون هذه «القاعدة» هو أن ***الأحزاب الوحيدة التي لها حُظوظ الفَوْز في الانتخابات العامّة (سواءً كانت برلمانية، أم محلية)، هي فقط الأحزاب «المُحافظة»، أو «الوَسَطِيَة»، أو «اليَمِينِيَة»***. أمّا الأحزاب «اليسارية»، أو «الثورية»، فإنها لا تَتَوَفَّرُ على أية حُظوظ للنَّجَاح في هذه الانتخابات العامّة. هذا ما تَعْتقدُه مُعظم الأطر السياسية. [وهذه «القاعدة الانتخابية» لم تنزل عَفْوِيًّا من السماء. وإنما النظام السياسي القائم هو الذي نَشَرَهَا، وَرَسَّخَهَا في عُقُول الكثير من السياسيّين. كيف ذلك؟ يعمل النظام الرأسمالي القائم، بهدف تَكْيِيف المُجتمع كُلِّه، وبشكل مُسْبق، ومُتواصِل، بواسطة صناعة القانون، وَوَسَائِل الإعلام، وقانون الانتخابات، والأجهزة القمعية، والأجهزة الأَيْدِيُولُوجِيَة، والأجهزة الدعَائِيَة، والأجهزة الدّينية، والمُعتقدات السّائدة في المُجتمع، إلى آخره. ويهدف هذا التَكْيِيفْ للمُجتمع إلى تَقْلِيل قِيمَة الأفكار الثورية، وإلى منع القوى الثورية من الحصول على أيّ حظّ في الفَوْز في الانتخابات العامّة. ويُخْضِعُ باستمرار النظامُ السياسي القائم عُقولَ المواطنين (سواءً كانوا نَاخِبين، أم مُقَاطِعِين لِلانتخابات)، لِعَمَلِيَّات التَكْيِيف (manipulation)، والتَهْيِئَة (formatage)]. وبالتالي، فإن ***مُجمل الأطر السياسية التي***

تطمح إلى تَسَلُّق المَرَاتِب المُجتمعية، وإلى الوُصُول إلى مناصب المسؤولية في أجهزة الدولة، أو التي تطمح إلى استغلال النُّفُوذ، أو جَنْي الامتيازات، أو تطمح إلى قَطْف إمكانيات الاغتناء السَّريع، فإنها تختار دائمًا، ومُباشرةً، مُسَايَرَةَ النظام السياسي القائم، والانخراطَ في الأحزاب «المُحافظة»، أو «اليمينية»، ولو كانت هذه الأحزاب رَديئَة، أو مُنافقة، أو فاسدة، أو مُتَخَلِّفَة، أو خائنة، أو مُرْتَزِقَة.

17) إذا كان محمد الساسي قد اِخْتَارَ «تأسيس حزب يساري جديد»، فإن الاحتمال الكبير هو أن ***هذا الحزب سيكون «وَسَطِيًّا»، أو «مُحَافِظًا»، أو «يَمِينِيًّا»***. ولماذا؟ لأن محمد الساسي يُدرك جَيّدًا أن أيّ حزب «يساري»، أو «ثوري»، لا يَمْتَلِك حُظُوظًا كَافِيَة للفوز في الانتخابات العامّة. ولأن محمد الساسي أخذ يَبْتَعِدُ عن أحزاب اليسار القديمة. ولأنه يعتبر هذه الأحزاب «يسارية»، أو «ثورية»، أكثر مِمَّا هو مُتَحَمَّل، أو أكثر مِمَّا تُوجِبُه «الوَاقِعِيَة». وبشكل عام، فإن الأطر السياسية الوُصُولية تَهْرُبُ، أو تَنْفُرُ، مِن كل حزب لا يتوفّر على حظوظ كَافِيَة للفوز في الانتخابات العامة. بل تَهرب الأطر الوصولية من هذه الأحزاب «اليسارية» كأنها مُصابة بالطّاعون.

18) يُمكن لمحمد السّاسي أن يُنْشِئَ حزبًا جديدًا، لكن هذا الحزب سيبقى بالضّرورة «صغيرًا»، و«إصلاحيًّا»، وَ«مُحافظًا»، وَذَا تَوَجُّه «وَسَطِيّ»، أو «يَمِينيّ». ولن يقدر هذا الحزب الجديد على أن يتميّز فعلًا بالقُوّة، وبالفعالية، وبالنضال، وبالثوريَّة.

19) كانت قيادات أحزاب «فيديرالية اليسار» بالمغرب مُنْهَمِكَة في التفكير في كيفية توحيد أحزاب اليسار الثلاثة في حزب واحد. ثمّ دَعَى فجأةً محمد الساسي إلى «تأسيس حزب يساري جديد». فَلماذا قام السّاسي بهذه ***الدّعوة المُفاجِئة؟*** لَا ندري. قال البعض أن محمد الساسي أراد أن يتجاوب مع حاجة جديدة بَرَزَت لَدَى النظام السياسي القائم بالمغرب، حيث يَرْغَب هذا النظام في تجديد «المُمَثِّلين السياسيين» العاملين في المَشْهَد السياسي المتأزّم بالمغرب. وقال البعض الآخر أن محمد الساسي أحسّ أن كثيرين من رفاقه في حزبه لَا يتّفقون معه على تبنّي التوجّه السياسي الذي يُسَمَّى في أروبّا الغربية بِـ «الاشتراكية الديموقراطية» (la sociale démocratie). وهذا التَوَجُّه هو تقدّمي في مظهره، لكنه رأسمالي ومُحافِظ في جوهره. وهو التوجّه الذي طَبَّقَته «الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية» في بعض بلدان أوروبا الغربية، منذ نهاية «الحرب العالمية الثانية» في سنة 1945، إلى الآن. وكيف كانت النتيجة بعد العمل بِـ «أحزاب الاشتراكية الديموقراطية»، خلال قُرابة 75 عامًا، في بلدان أوروبا الغربية ؟ النتيجة هي تَقْوِيَة الرأسمالية، وَتَلَاشِي، ثم زَوَال، هذه «الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية». فهل استفادت الطبقة العاملة من «الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية» (sociaux démocrates)؟ يمكن أن نُجيب بأن الطبقة العاملة استفادت جُزئيّا، ومؤقّتًا، وعلى المَدَى القصير، من تحسين أجورها، وظروف عملها. لكن الطبقة العاملة وعموم الكادحين، خَسِرَت كلّ شيء على المدى الطويل، أو على المَدَى الاستراتيجي. لأن القَبُول باستراتيجية

التحسين الجزئي، يُكَبِّلُ طَاقَاتِهَا الثورية، ويُجْبِرُهَا على الخُضوع لِدَوَام نمط الإنتاج الرأسمالي على المدى الطويل. بمعنى أن تَوَجُّه "الاشتراكية الديموقراطية" (la sociale démocratie)ـ ***يقنع بالفوز بمعركة تاكتيكية، ويخسر المعركة الاستراتيجية.*** ولم يُؤَدِّ هذا التوجّه السياسي (المُسَمَّى بِالاشتراكي الديموقراطي) في بلدان أوروبا سوى إلى اِسْتِلَاب (aliénation) الكادحين، وإلى تعميق الاستغلال الرأسمالي، وإلى تعميق الفوارق الطبقية، وإلى تثبيت الهيمنة السياسية المُطلقة لِلبرجوازية الكبيرة الجَشِعَة.

20) يتّفق جزء من أعضاء أحزاب «فِيديرالية اليسار» مع محمد الساسي، وجزء منها يُعارضه. واندلاع أيّ صراع حادّ بين هذين الاتجاهين حول إشكالية «تأسيس حزب يساري جديد» قد يُضَيِّع جزءًا من طاقاتهما المحدودة، في قضية غير مُفيدة. وسيكون أكثر إِفَادَةً تركيز البحث، والنقاش، وحتى الصّراع، حول السُّبُل التي تُساعد حَقيقةً على ***تقوِيَة قِوَى اليسار، وتقويمها، وتَثْوِيرِهَا***[5].

21) ***المُحَدِّد الأَسَاسِي*** لِآرَاء محمد الساسي هو موقعه الطبقي (situation de classe)، وليس عقله المُنَظِّر. وأُطْرُوحات محمد السّاسي تنسجم أكثر مع طموحات البرجوازية الصغيرة, والبرجوازية المتوسطة، ولا تخدم طُموحات الطبقة العاملة وعامّة الكادحين. ونعرف، من خلال دراسة تاريخ الصراع الطبقي في بلدان العالم، أن طبقة

---

[5] أنظر مقال رحمان النوضة: "كيف نقوِّي اليسار؟" (https://livreschauds.wordpress.com/2020/01/04/كيف نقوّي اليسار ؟). وانظر كذلك: محاضرة رحمان النوضة تحت عنوان "آليّات تقوية اليسار"، بتاريخ 8 مارس 2020.

البرجوازيــة لا تــقدر على الإعلان المَكْشُــوف عن أهــدافها المُجتمعيــة الحقيقيــة. لأن هــذه الأهــداف تتجلّى في تملّــك ثروات البلاد، وفي فرض هيمنة الاستغلال الرأسمالي. فتلجأ البرجوازية إلى إخفاء نواياها السياسية خلف أهداف نظرية غامضة مثل «الديموقراطية»، و«الحريات العامّة». وقد تدّعي البرجوازيــة أن تحقيــق هــذه الأهــداف المُغْرِيَــة، يتطلّب، ليس ثورة مُجتمعية جذرية، وإنمــا يحتــاج فــقط إلى «ثــورة هَادئَة»، و«مَحْدُودَة»، و«مُسَقَّفَة»، تَنْحَصِرُ في حدود «مَلَكِيَة برلمانية» رأسمالية، تنتــقل فيهــا السلطات من المَلــك إلى البرجوازيــة الصّاعدة. لكن إذا أحسّت البرجوازية أن النضال من أجل هذه «المَلَكِيَة البرلمانية» قد يُعَرّضُ مصالحها الأساسية للخطر، فإنها سَتَنْحَازُ بالتَّأكِيد إلى صُفُوف القِوَى المُنَاصِرة «لِلمَلَكِيَة المُطلقة»، وسَتُحارب القِوَى المطالبة بِـ «الملكية البرلمانيــة». وحينما سَتُقْدِمُ الطبقة العاملة وعامّة الكادحين على الصّراع من أجل السّلَطة، والتحكّم في المصانع، وفي الإنتاج، سَيَتَغَيَّرُ كل شيء[6].

22) ليس محمد الساسي هو وحده الذي يعمل حاليًّا من أجل «تأسيس حزب يساري جديد». بل يُوجد أيضًا أشخاص آخــرون، يعملــون هم أيضًــا، من أجــل «إنشــاء حــزب يســاري جديــد». ومنهم مثلًا مجموعــة صــغيرة تُسمّي نفسها «تنظيم اليسار المُتعدّد». كأن اليسار المكوّن حاليًّا من أربعــة أحــزاب يســاريَّة، بكــل تنظيماتــه، وتوجّهاتــه، وتياراتــه، وخطوطــه السياسية المُتفاوتة، ليس «متعدّدًا» بما فيه الكفاية! ولا يعلمُ أحدٌ ما هي الأشياء التي تَتَوَفَّرُ في مثل هذا التنظيم ولا تَتَــوَفَّرُ

(6) المصـــــــــــدر: [Antonhttps://les7duquebec.net/archives/251738 Pannekoek, "sur la religion",].

في أحـزاب اليسـار الأربعـة القائمـة حاليًّا. وإذا سـمعتَ خطابـاتهم، أو قـرأتَ مقـالاتهم، فَإِنّـك لَا تـفهم مَـا يَعْنُـون. ويلتقي هذا التنظيم مع محمد الساسي في الإيمـان بِـ «الثورة الهادئـة»، وبالانتقـال السِّـلْمِي والهـادئ من الرأسـمالية إلى الاشتراكية، وبمَشروع «الوصول إلى السُّلطة عبر الانتخابات». وقـد سبـق لِكَـارْل مَـارْكس أن اِنْتـقدَ بِتَفْصِـيل مثـل هـذه الأطروحات في كُتَيِّبه المَشْهُور «نقد برنامج جُوطَّا»[7].

وتُوجد تنظيمات أخرى صغيرة تَحْلُم، هي أيضًا، منذ أكثر من عشرين سنة، بأنها «سَتَتَمَكَّنُ في مستقبل قريب من بناء حزب يساري جديد» خاصّ بها. وتتسابـق أحيانًا بعض هـذه التنظيمـات المُتَـعَدّدَة إلى المُطالبـة بِعُضْـوِيَّتها في «التَـنْسِيقِيَّات»، وفي «الاِئْتِلَافَـات»، وفي «الجَبَهَـات»، الخ. وتُطـالب بِنَصِـيبِهَا في اقتسـام كَراسـي القِيَـادة في هـذه «الاِئْتِلَافَات»، في إطار قِسْمَة المُحَاصَصَة المُمْكِنَة فيما بين الهيئات السياسية المُشاركة فيها. وحتّى بعض الجماعات، المُكَوَّنَة من بضعة أصدقاء قُدَامَى، تُـقَدِّمُ نفسها على أنها تُشكّل هي أيضًا «تنظيما سياسيا يساريا». فهل يُعقل أن نقبل التعامل مع أيّة جماعة من الأصدقاء باعتبارها تُشَكِّلُ «حزبًا سياسيا»، أو «تنظيمًا ثوريا»، أو «بِنَّايَرًا سياسيًّا»؟ هذا عَبَث غير معقول. بينما لا تتوفر هذه «التنظيمات» المزعومة على خط سياسي مُتَمَيِّز، ولا على مؤتمرات دورية، ولا على هيكلة تنظيمية على صعيد وطني، ولا على وثائق نظرية تأسيسية، ولا على أُطْرُوحَات سياسية مُخالفة لأطروحات أحزاب اليسار، ولا على مشروع سياسي مُغاير، ولا على

(7) Karl Marx, Critique du programme de Gotha, (ou critique du programme du Parti Ouvrier Allemand), écrit en 1875.

ممارسة نضالية دَالَّة أو وَازِنَة، إلى آخره. وفي معظم الحالات، لَا يوجد وراء هذه المشاريع الرَّامية إلى «تأسيس حزب يساري جديد» سوى أفراد يَطْمَحُون إلى بناء «زَعَامَتِهم» الشخصية. ويستعملون أحيانًا سُلُوكيَّات غير مَبْدَئِيَة لِتَحْقِيق طُمُوحاتهم «الزَّعَامِيَة». ويستغلّ بعضهم في ذلك نفوذه المهني، أو يحوّل العلاقات المهنية إلى علاقات سياسية.

بينما في أوضاع اليسار الحالية، المُتميّزَة بالضُّعف، أو الارتباك، أو التَأَزُّم، سيكون من العبث التفكير في «تأسيس حزب يساري جديد». لماذا؟ لأن تأسيس هذه الأحزاب اليسارية الجديدة لَا يقدر على الإتْيَان بأشياء جديدة. ولأن كل محاولة لتأسيس حزب يساري خَامِس، أو سَادِس، أو سَابِع، سَتُؤَدّي إلى تكرار، أو إلى إعادة إنتاج، نفس المشاكل التي تُعِيقُ حاليًّا أحزاب اليسار الأربعة القديمة القائمة. بينما ***الحَلّ المطلوب هو الانطلاق من قِوَى اليسار كما هي في الواقع الحَالِي، وخوض ثورة ثقافية مُتواصلة، والعمل من أجل إنجاز مَهَامّ تَقْيِيم، وَتَقْوِيم، وتَثْوِير[8]، قِوَى اليَسَار.***

23) وإذا كان كل هؤلاء المناضلين صادقين، وَمَبْدَئِيّين، فلماذا لا يلتزمون ***بالتَوَاضُع، وبالتَعَاوُن، وَبالتَكَامُل***؟

رحمان النوضة (10 مارس 2020).

---

[8] أنظر مقال: «كَيف نقوّي اليسار»، رحمان النوضة، على مُدوّنة الكاتب https://livreschauds.wordpress.com/2020/01/04/كيف-نقوّي-اليسار. وانظر كذلك محاضرته: «آلِيَّات تقوِيَة أحزاب اليسار».